

البناء

المفاوضات بين طهران ومجموعة «1+5» .. ارتياح عالمي وقلق صهيوني !

إعداد وترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

منذ يومين، كتب إيدي كوهين في صحيفة «Israel today» مقالاً نقلته إلى الإنكليزية مدونات غربية عدة، يتحدث فيه عن سلاح إيران النووي، وكيف أنّ تشويشه يعد مصلحة عليا للدول العربية. في حركة مشبوهة ومفضوحة لزرع الشقاق وتوسيعه بين إيران والدول العربية.

يقول كوهين: «على رغم الجهود الكبيرة التي يقوم بها الدبلوماسيون الإيرانيون من أجل التوصل إلى اتفاق مع الغرب حول البرنامج النووي، يبدو أن هذا الملف ليس الوحيد أمام سلطة آية الله. فهناك تحديات كبيرة أمام الإيرانيين في هذا الوقت، لا سيما أمام الدول العربية».

الجهود الإيرانية ومحاولة زعزعة الاستقرار في الدول العربية من خلال دعم الجماعات الشيعية (ليس فقط الجماعات الشيعية) تسبب التوتر الكبير بين إيران والدول العربية. ترى إيران نفسها قوة عظمى اقليمية وتتبع استراتيجية تحاول من خلالها وبنجاح كبير استجماع القوة والتأثير في الخليج الفارسي والشرق الاوسط. قوة تستطيع من خلالها بحسب اعتقادها الدفاع عن الأقلية الشيعية في الدول العربية وفي السياق ضرب الكيان الصهيوني. انهيار سلطة صدام حسين وانسحاب القوات الأميركية من العراق أعطيا فرصة نادرة لإيران بحزّة العمل من أجل توسيع تأثيرها باتجاه دول أخرى».

ويتابع كوهين هجومه قائلاً: «يعمل الأخطبوط الإيراني سرّاً وعلناً في عدة دول عربية. إذ وضع لنفسه هدف تصدير الثورة الشيعية إلى العالم العربي، وبالذات الدول الإسلامية التي تعيش فيها جاليات شيعية، مثل لبنان، اليمن والعراق. يساعد الإيرانيون بالمال والسلاح الجموعات الشيعية في هذه الدول، يؤيدون ويساعدون الحوثيين من أجل السيطرة على اليمن. وليس سرّاً أن حرس الثورة الإيراني يقوم بتدريب هؤلاء المقاتلين فوق أراضي إريتريا وبأموال طائلة تتدفق على زعماء هذه الدولة الفاسدين تحت غطاء اتفاقية تعاون». هذا المقال الذي ننشر ما تبقى منه في متن تقريرنا هذا، فتح الشهية للبحث عن مقالات أخرى تُظهر مدى رعب «إسرائيل» من السلاح النووي الإيراني، وتظهر أيضاً جهودها الخفية من أجل إفشال المحادثات الأميركية. الإيرانية حول الملف النووي.

ليس غريباً أن نجد عشرات التقارير العبرية المترجمة إلى الإنكليزية في مواقع إلكترونية عدة، خلال الفترة منذ تجديد المفاوضات حتى الآن. ما يشير حتماً إلى الضخ الإعلامي الصهيوني في أمل التناقص في مسار هذه المفاوضات وصولاً إلى إفشالها.

النووي الإيراني يُضرب بأمن الدول العربية

ويغوص إيدي كوهين أكثر في تأليله «الرأي العام العربي» ضد إيران. من خلال الحديث عمّا أسماه «تدخل إيران في لبنان»، ويتابع مقاله قائلاً: «أقامت إيران في لبنان حزب الله وهي تقوم بتسليحه حتى اليوم بالسلاح الأكثر تطوراً. وجوّلت الطائفة الشيعية من طائفة هامشية مقموعة إلى الأكثر تنظيمياً وصاحبة الميليشيا العسكرية الأقوى في الدولة التي تهدد الجيش اللبناني واستقرار لبنان. وتعتبر إيران اليوم لاعبة مركزية ذات تأثير كبير في لبنان. ومنذ ثمانية أشهر يحاول أعضاء حزب الله في البرلمان انتخاب رئيس لبناني جديد يخلف الرئيس ميشال سليمان الذي أنهى ولايته في أيار الأخير. الهدف الإيراني انتخاب رئيس يكون مقبولاً على الشبهة وعلى إيران».

يرتكز التدخل الإيراني في العراق في تمويل الميليشيات الشيعية وتدريبها وتسليحها. والتدخل السياسي والاقتصادي والديني في الدولة يحولها إلى دولة مرعية. الحدود المشتركة وتطهور داعش يزيدان من تدخل طهران في هذه الدولة. سورية وحماض هما حلقتان غير شيعيتان لإيران. إذ يساعد الإيرانيون سورية في حربها ضد داعش وضد المتطرفين من أجل إعادة سيطرة الأسد بالكامل. الحليف الطبيعي المفضل لدى الإيرانيين. مثلاً في الحرب ضد داعش اعترف الإيرانيون للمرة الأولى أنهم يقصون داعش في العراق ويساعدون النظام السوري في حربها ضد متطوري الدولة الإسلامية. وحول المساحة الفلسطينية تعتبر إيران أن وجودها الأخلاقي دعم حماس في حربها ضد إسرائيل وساعد المنظمة الأخراية بالسلاح والأموال».

أما عن دول الخليج فيقول: «التدخل الإيراني فاعل أيضاً في الخليج الفارسي، إذ احتلت إيران عام 1971 جزر طلمب الكبرى وطلمب الصغرى وجزيرة أبو موسى التي تعتبرها دولة الإمارات تابعة لها. هذه السيطرة أكدت للدول العربية خطورة إيران وعلاقتها مع جيرانها. وعلى رغم دعم الجامعة العربية، إلا أن هذه الأزمة المستمرة لم تحل».

وتعمل إيران أيضاً في البحرين وتبذل جهوداً كبيرة من أجل توسيع تأثيرها في المملكة. وتزعم طهران أن البحرين تابعة لها، والغالبية الشيعية في المملكة تعطي إيران الشرعية لهذا الزعم. وتتهم البحرين إيران بالتآمر، وقد قال الإيرانيون أكثر من مرة أن البحرين هي إحدى مقاطعات الجمهوريّة الإسلامية».

ويختم كوهين: «إن تشويش البرنامج النووي الإيراني هو مصلحة عليا للدول العربية لأن تدخلها العربية خطورة إيران والدني من كبير بالأمن القومي لتلك الدول. وستكون إيران النووية أكثر تهديداً للدول العربية من إيران اليوم».

خلافات كثيرة

بين إيران والقوق العظمى

الصحيفة العبرية نفسها، لكن بقلم افرايم كام، حاولت في السابح والعشرين من تشرين الثاني الماضي، وضع الأساطين في المحادثات بين إيران ومجموعة «1+5». إذ كتب يومذاك:

«نتائج المحادثات بين إيران والقوق الست العظمى حول الموضوع النووي، لم تقانحني أحداً. هناك اعتقاد منذ أسابيع بأنه على رغم التقدم، ما زالت هناك فجوات كثيرة لا تسمح بالتوقيع على اتفاق شامل في الموعد المحدد. فشل المحادثات أدى إلى تمديدها للمرة الثالثة بسبعة أشهر».

جدور الخلاف موجودة في المواقف الأساسية المتناقضة بين الاطراف: إيران تصر على الاحتفاظ بقدرتها على الوصول إلى السلاح النووي خلال أشهر معدودة إذا قررت ذلك، في الوقت الذي تلتزم فيه واشنطن بمنع ذلك. وانطلاقاً من هذا الامر، يمكن تلخيص نقاط الخلاف بـ:

- القيود على تخصيب اليورانيوم: وافقت الدول الست على السماح لإيران بتخصيب اليورانيوم على افتراض أنه بغير ذلك لا يمكن تحقيق الاتفاق. من الواضح بالنسبة إلى هذه الدول أن هذا ما يبغي إيران على السعي للحصول على السلاح النووي. وتكتفي هذه الدول بتقييد التخصيب - حول عدد أجهزة الطرد المركزي ونوعيتها، مستوى التخصيب وكمية اليورانيوم المحصّب التي تنتجها لهذا - وإنتاج البوليونيوم، على أمل أن يؤدي ذلك إلى وقف إيران. الجدل الأساس يتعلق بخطورة القيود التي ستفرض على التخصيب.

- القيود على تخصيب اليورانيوم: تحديد المدة الزمنية التي تحتاجها إيران للتقدم من لحظة اتخاذ القرار وحتى القنبلة، وهذه مسألة حساسة، لأن المدى الزمني سيحدد إذا كان بالإمكان وقفها في الموعد. تستطيع إيران اليوم إنتاج القنبلة في عدة أشهر، وهي تسعى للحفاظ على هذه القدرة في الوقت الذي تطلب فيه الولايات المتحدة زيادة الوقت لستة على الأقل.

سنوات. ثم يُزال القيود عن البرنامج النووي، والولايات المتحدة تطلب توقيع الاتفاق لمدة عشرين سنة.

- الرقابة والتفتيش: تقترح إيران أن تزيد من شفافيتها حول المنشآت النووية كبديل عن القيود، لكن ليس من الواضح إلى أي مدى ستكون شفافة، والوكالة الدولية للطاقة النووية اشتمت على هذا الشهر من أن إيران لا تجيب على الأسئلة بالشكل المطلوب.

- إلغاء العقوبات: تطلب إيران إلغاء العقوبات المفروضة عليها عند التوقيع على الاتفاق، وتطلب الولايات المتحدة أن يتم الإلغاء بالتدرج من أجل التأكد من أن إيران تفي بتعهداتها، ولأن مراحل سن القوانين لن تسمح بفعل ذلك بالسرعة المطلوبة.

اتفق بين الاطراف خلال المحادثات على تقديم التنازلات. ووافقت واشنطن على أن تقوم إيران بتخصيب اليورانيوم ولكن ضمن قيود: عدم تفكيك أي منشأة نووية، وأن تكون أجهزة الطرد المركزي عدة آلاف بدلاً من عدة مئات ولا تضرر مسألة الصواريخ

في المحادثات. ووافقت إيران على وقف تخصيب اليورانيوم بمستوى 20 في المئة واستبدال ما لديها بيورانيوم بهذا المستوى وتغيير أهداف المقاملين النوويين ومناقشة جوانب عسكرية ممكنة لبرنامج السلاح النووي. المشكلة في هذه التنازلات أن إيران ليست مستعدة لتقييد قدراتها النووية لا تفكيكها، وهكذا تستطيع في المستقبل إعادة السعي لإنتاج القنبلة.

واضح أن الاطراف تريد الاتفاق على رغم أنها تخفي عمق الخلافات، والإيرانيون يحاولون استغلال الحماسة الأميركية لتحقيق هذا الاتفاق - الصورة المعتدلة التي يبثها الإيرانيون تهدف إلى أخذ تنازلات إضافية. وقد يوافق الأميركيون على تنازلات من جانبهم - مثل عدد أجهزة الطرد المركزي، إذ أعطي الأميركيون أنفسهم هامش مناوره كبير. في المقابل، فإن الطرفين يتعرضان لضغوط داخلية لعدم تقديم التنازلات. من الكونغرس في الجانب الأميركي ومن الجناح الراديكالي في النظام الإيراني. الشك المتبادل والاختلاف في المواقف لا يسمحان بالتنبؤ إذا ما كان هناك اتفاق نهائي، لكن هذه الاحتمالية ما زالت قائمة.

في القدس تنقسم الصعراء عندما لم يتحقق الاتفاق، لكن هذه فترة قصيرة المدى، ولا ضمان لأن تستمر. إذ انتم التوصل إلى اتفاق يعطي إيران فترة زمنية للحصول على السلاح - حتى وإن كانت ستة كما تطلب الولايات المتحدة. فستبقى إيران دولة على شفا السلاح النووي، وهذا الوقت لا يكفي لوقفها. لذلك تطلب إسرائيل أن تكون الفترة ثلاث، وخمس سنوات. إلا أن تأثير إسرائيل محدود: هي ليست طرفاً في المحادثات، والتهديد باستخدام القوة العسكرية التي ضُغت على حكومات الغرب، ليس موجوداً على الطاولة الذي يستمر استمرار المحادثات إلى الأقب. تستطيع إسرائيل السعي للتأثير على الإدارة الأميركية سواء من خلال أصدقائها بعدم التوقيع على اتفاق سيء. والسؤال هو: هل سيكون هذا كافياً».

بليلة في البرلمان الإيراني

صحيفة «هارتس» الصهيونية ذهبت في دق الأساطين أبعد من زميلتها «إسرائيل اليوم»، إذ تناولت إيران في عقار دارها البرلمانية، متحدثاً عن بليلة ما حصلت بعد فترة المفاوضات مباشرة. وكتب



قوّرت «إسرائيل» أن توضح أن نقل سلاح من هذا النوع تجاوز لخط اجمر.

يتطلب الهجوم أو لأوقبل كل شيء معلومات استخبارية دقيقة، قدرة تخطيط فائقة وقدرة تنفيذ على المستوى الأعلى. ووفق كل شيء، المطلوب قدرة لاتخاذ قرارات محسوبة وحساسة، تاخذ بالحسبان عموم المخاطر والاحتمالات وفي نهايتها تصادق على هجوم دقيق وانتقائي على الهدف المختار.

أما التطورات الأخيرة في الساحة السياسية وتقدم موعد الانتخابات في «الكنيست» تعطي دواماً الإحساس بأن «إسرائيل» توجد في وضع حساس ويحتمل أن تكون منظومة اتخاذ القرارات فيها مصابة بالقبضة ولا يمكنها أن تتخذ قرارات ذات مغزى. أما الهجوم، إذا ما نفذته «إسرائيل» بالفعل، فبعبت مرة أخرى أن قيادة الدولة تواصل العمل بمسؤولية ويتصميم حتى انتهاء الأزمه السياسية. وأن منظومة اتخاذ القرارات تواصل العمل لضمان أمن «إسرائيل».

ينقل الهجوم رسالة واضحة لقادة النظام السوري ولحزب الله ويشكل غير مباشر للنظام في إيران: على رغم الأزمه السياسية، يبقى جهاز الأمن متحفّزاً ويقتظا ويواصل أداء مهامه من دون أي قيود.

ومن الجهة الأخرى، فإن محاولات التهريب المتكررة، على رغم أنها هوجمت لعدد كبير من المرات في الماضي، تثبت تصميم كبار رجالات الحرس الثوري في إيران وحزب الله على تهريب السلاح النووي، ليكون جاهزاً للهجوم على مواطني «إسرائيل» وقوات الجيش الإسرائيلي» في المواجهة التالية.

إن صعود «إسرائيل» في وجه محاولات التهريب المتكررة لتعاصر «المنح الشرّ إيران - سورية - حزب الله»، والتصميم الإسرائيلي لمنع تهريب السلاح النوعي، من الأساسات لفترة الزرع الإسرائيليية». ويعزز الهجوم على الأراضي السورية، المسنوب لـ«إسرائيل»، بشكل واضح قدرة الردع لدى دولة «إسرائيل» ويمنع عن حزب الله تحقيق إنجاز في المواجهة التالية، إذا ما وعندما تقع.

محادثات إيران النووية:

انتشاع الضباب

عن «INTERNATIONAL CRISIS GROUP»:

رأي بعض المشتكين في تمديد قرار المحادثات حتى بداية تموز المقبل تابكياً على فشلها. لكننا في هذا الاستنتاج نكون قد قلنا من أهمية التقدم الحقيقي كما في فرص النجاح الممكنة. فهناك اتفاق تاريخي لا يزال في متناول اليد إذا اعتمد كلا الجانبين موافق أكثر ليونة للتخفيف من حدة العقوبات ومن قدرات التخصيب على السواء.

فشلت إيران ومجموعة «1+5» (الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا والمعروفة أيضاً باسم EU3+3) في التوصل إلى اتفاق نووي شامل في الموعد النهائي الذي حدد في 24 تشرين الثاني الماضي، لكن الحقيقة أن تقدا كبيرا لتحقيق في السنة المصرية. وعلى رغم أن الجانبين كانا قد أعربا صراحة عن القيد السياسية وبعض التعطيلات غير القابلة للاختزال بهدف التوصل إلى اتفاق أكثر وضوحاً من قبل: لبيبي الخلاف قلماً على تقفنتين أساسيتين: حجم قدرة إيران على التخصيب، والعقوبات المفروضة دامت. وفي أحدث فراءة لـ«محادثات إيران النووية - انتشاع الضباب»، تسلط مجموعة الأزمات الدولية الضوء على أوجه القصور في المحادثات وتدرس مخاوف الطرفين والخطوط الحمراء، وتناقش إمكانية التوصل إلى اتفاق يضمن مصالح الجانبين من دون اللجوء إلى العنف.

أما نتائج وتوصيات هذا المؤتمر فهي:

تحويل المحادثات الإيرانية الحمراء حول شقين أساسيين: الاعتراف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم على نطاق صناعي وأن تقديم أي تنازلات سيتناسب مع إنهاء العقوبات بالكامل لا فقط تخفيفها. ومن ناحيتها فإن مجموعة «1+5» تصر على تجاهل احتراق إيران الوقت المحدد. أي عملياً. ما يكفي من الوقت لتخصيب المواد الانشطارية، في فترة أقل من ستة مع الحفاظ على العقوبات الهندسية، حتى لو تتطلب ذلك تعليق بعضها إلى حين التوصل إلى اتفاق شامل.

ولتسريع المحادثات، على الولايات المتحدة وإيران العمل فوراً على تفعيل القنوات الدبلوماسية الهادئة لإيجاد الحلول التي تأخذ في الاعتبار القيود الداخلية والمصالح الأساسية لكل منهما. وفي موازاة ذلك، على فرنسا وألمانيا وبريطانيا توحيد قوتها لتخفيف مخاوف الكونغرس الأميركي و«إسرائيل»، والدول العربية بتقديم شرح واف حول حسنها التوصل إلى اتفاق وتعزيز الأمن والتعاون الإنشائيين.

شعور الجانبين بقلق مفراط حيال أجهزة الطرد المركزي التي تسمح بها الاتفاقية المقترضة. فإيران ليست بحاجة إلى قدرات التخصيب في المدى القريب؛ ولا يملك الغرب الحق بالتخوف من اندلاع إيراني في المرافق المغلقة والمعلنة، كما ما من حاجة إلى ضرورة مراقبتها عن كتب مع العدد المحدود الذي تمتلكه من أجهزة الطرد.

المسار يبدو موثقاً لتحقيق صفقة طويلة الأمد. وقد يتطلب هذا من إيران تاجيل مخططاتها لتخصيب اليورانيوم على نطاق صناعي، بينما تسيطر ملاح نمو برنامج التخصيب وتواريخه المحددة على دول «1+5» ما يعزز من إمكانية رفع تدريجي للعقوبات. يجب على الكونغرس الأميركي الامتناع عن تمرير عقوبات جديدة من شأنها أن تقوض العملية السياسية، كما مجموعة «1+5».

يرى كبير المحللين الإيرانيين على فايز أن الضغوط على الولايات المتحدة وإيران كبيرة، فيما ترزح المنطقة تحت وطأة عدم استقرار وعنف مروعين، ويضيف: «من دون تحقيق تقدم ملموس، لن تستمر هذه المحادثات خارج ضغط I تتور، كذلك، فإن أي تمديد آخر سيضر بمصادقة الأطراف ويقلل من فرص نجاحهم». ويقول روبرت بلتشر مدير برنامج الشرق الأوسط بالنيابة: «ما من سبب يدعونا إلى المبالغة، كذلك ما من داع لإيقاف المحادثات عندما تكون الأطراف قد بلغت حد التغييرات البمررة. فبالصبر والإصرار، بالإبداع والإرادة القوية الكافية، تكون كل الحلول متاحة... ببساطة».

تسفي بارثيل مقالاً تناولته الصحف الأميركية بغزارة في السابح من كانون الأول الجاري. إذ اعتبر المقال تحدياً بارزاً وجريئاً. يقول بارثيل: «جندوم، مون، كيويسك وياقنيس، جزء من المعاهي الـ 26 التي أعلقت من قبل نظام الاخلاق في إيران في العاصمة طهران، وتهمة أصحاب هذه المعاهي أنهم سمحوا للزواج الشباب بالحلوس قرب بعضهم واحساء القهوة، والتدخين والتحدث والتسلية. إغراق هذه المعاهي هو الضريبة التي يدفعها الرئيس لعبادء الثورة الإسلامية، هذا من أجل امتصاص النقد الذي يوجهه ضد ططاق المفاوضات الذي أنهى المفاوضات مع الدول العظمى الشهر الماضي من دون التوصل إلى اتفاق.

وعلى رغم أن الجبهة السياسية الداخلية هادئة ومنصاعة لأوامر الزعيم الروحي الأعلى على خامنئي، فإن الحركات المحافظة غير راضية على ما تعتبره تنازلات للغرب، هذا الانتقاد تزايد مع الإرشاد الذي قدمه وزير الخارجية جواد ظريف أمام مجموعة من أعضاء البرلمان حول مضمون المباحثات. إذ اشتكى أعضاء البرلمان بعد ذلك أنهم لم يسمعوا منه أموراً جديدة غير تلك الموجودة في الصحف.

يطلب الآن أكثر من 60 عضواً برلمان استدعاء ظريف لمساءلته رسمياً، إذ سيطلب منه حديث تفصيلي عما تنازلات إيران، وما الذي حصلت عليه في المقابل.

ويطلب 15 عضو برلمان استدعاء وزير الاستخبارات التابع لروحاني محمود علوي ومساعلته، هو الذي يقف على رأس مجلس التنسيق لـ 16 وكالة استخبارات، من أجل شرح كيفية تسرب تقرير سري عن حرس الثورة لأيدي الصحافة الإيرانية.

هذا التقرير نشر في جريدة «سها» الموقّبة من أحد رؤساء المعارضة مهدي خروبي والمعتقل اعتقالاً منزلياً منذ ثلاث سنوات. قبل في الصحيفة إن التقرير كتب بناءً على طلب من روحاني والذي نقله بدوره إلى خامنئي. وقيل فيه إن رئيس الاستخبارات لحرس الثورة حسين صائب أنشا مجموعة بيوت للطائرات، صواريخ أرض - أرض دقيقة وصواريخ «ياخت»، ضد أهداف بحرية. فمن شأن السلاح من هذا النوع في أيدي حزب الله أن يشكل صعوبة هامة على قدرة «إسرائيل» العمل ضدّه. ولبيذا،

